بثت القناة الثانية مساء كل اثنين مسلسلا مغربيا مقتبسا عن رواية «الأرض» لإميل زولا، الكاتب الفرنسي الكبير الذي أحدث ثورة في الرواية الفرنسية بل والعالمية في نهاية القرن التاسع عشر. وذلك بإنشائه الاتجاه الطبيعي في الأدب والفن التشكيلي.

وراقني في المسلسل المغربي أنه يكيّف الأحداث والحوارات حسب ثقافتنا وعاداتنا القروية. وهو يحكي بصدق: الجشع الإنساني الذي نجده عاماً في كل دول العالم. ذلك ان بعض الأبناء (والبنات أيضا) يتصفون بالعقوق تجاه أمهاتهم وآبائهم حين يبلغ هؤلاء مرحلة الشيخوخة، ولايعيرونهم أدنى اهتمام، بل كل ما يهمهم هو الربح المادي. وذلك ما نلاحظه في المسلسل عندما قام الوالد الهرم بتوزيع أرضه بين أبنائه الذين سيتنكرون له بل وسيقدمون على قتله وعلى قتل أمهم وكل ذلك للاستحواذ على القليل من المال الذي ادخره الأب لمواجهة أيام الشيخوخة الصعبة.

ينبّهنا المسلسل «وجع التراب» أن حب الأرض وامتلاكها لا يمكن أن يطغيا على جميع مشاعر الإنسان، لأن العلاقات بين البشر ليست مبنية فقط على الجانب المادي، بل هناك مجالات واسعة للتعاون والتكافل والتآزر أهم من المال.

وهنا أريد ان أهمس في اذن المشرفين على قناتينا الأولى والثانية أن يعملوا على إنتاج مسلسلات وأفلام مقتبسة من روايات مغربية رصينة مثل «دفنا الماضي» لعبد الكريم غلاب و«وادي الدماء» لعبد المجيد بن جلون، و«لعبة النسيان» لمحمد برادة الخ لأن ذلك سيشجع كتابنا على المزيد من الإبداع وسيساهم في التعريف بتاريخ بلادنا المجيد لأجيالنا الصاعدة.

إن مسلسل «وجع التراب» يعد بحق عملاً لاباس به إذا قارناه بتلك الانتاجات الفكاهية التافهة ... خلال شهر رمضان، والتي تساهم في إفساد ذوقنا وتمييع سلوكنا. نحن بحاجة إلى أعمال وبرامج هادفة تعمل على توعية شبابنا التوعية القويمة التي ترتكز على الحوار مع الآخر، واحترام الآراء المختلفة وعلى مد يد المساعدة للمعوزين والفقراء والضعفاء والمغلوبين على أمرهم كما يبيّن لنا ببراعة إميل زولا في كتابه العظيم الأرض.

فاس : أحمد الإدريسي